مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

سلسلة رسائل في الحوار ٧

رجب ١٤٣١هـ

فاعلية الحوار مع الأبناء

سارة بنت هليل المطيري

الرياض

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

ح مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني،١٤٣١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني
فاعلية الحوار مع الأبناء
سارة بنت هليل المطيري ، الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ
٦٨ ص: ١٧ × ٢١ سم.
ردمك: ٣-٣-٩٠١٢٧-٦٠٣-٩٧٨
١ - الآبـاء والأبناء ٢ - العنـوان
ديـوي: ٢١٢,٥ ١٤٣١/٣٣٠

الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ
رقم الإيداع: ١٤٣١/٣٣٠
ردمـك: ٣-٣-٩٠١٢٧-٦٠٣-٩٧٨

جميـع حقوق الطبع محفوظة
مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني
الرياض، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م
ص.ب. ٨٩٨٦٦ ، الرياض ١١٦٩٢
البريد الإلكتروني: rs@kacnd.org
www.kacnd.org

المشرف العام

معالي الأستاذ: فيصل بن عبدالرحمن بن معمّر

نائب المشرف العام

الدكتور: فهد بن سلطان السلطان

هيئـة التحريـر

أ. د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي رئيساً

أ. د. عبدالله بن حسين الخليفة عضواً	د. فاطمة بنت محمد القرني عضواً
أ. د.محمد بن عبدالعزيز الحيزان عضواً	د. نوال بنت عبدالعزيز العيد عضواً
د. خالد بن عبدالكريم البكر عضواً	أ. فاطمة بنت فيصل العتيبي عضواً
د. محمد بن عبدالله الشويعر عضواً	أ. وفاء بنت حمد التويجري عضواً

إدارة التحرير

عبدالله بن ناصر الخريف خلود بنت محمد الجبران

متعب بن سلمان الشمري أسماء بنت عبدالله العبدالواحد

المحتويـــات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمـة	٧
عناصر الحوار	١١
قواعـد الحوار الفَعَّال	١٧
مراحل الحوار الفَعَّال	٣١
فوائــد الحوار الفَعَّال	٣٩
مُقترحات للآباء لتفعيل الحوار مع الأبناء	٥١
نماذج من الحوارات بين الآباء والأبناء في القرآن	٥٧

تصدير

الحمد لله حمدا تقتضيه نعمه وآلاؤه ، والصلوات والطيبات والتسليمات على النبي المختار ،محمد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد :

جاء في أهداف تأسيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته في المجتمع من خلال عدة برامج منها: اللقاءات ، والندوات، والتدريب، والدراسات والبحوث.

ومن هنا عني المركز بنشر كثير من المطبوعات التي تنسجم مع رسالته ، وتحقق أهدافه .

و سلسلة رسائل في الحوار هي واحدة من المشروعات الفكرية التي أطلقها المركز ، لتستهدف شرائح المجتمع كافة، ولذا روعي فيها سهولة العبارة ، ووضوح المعنى .

ولما ينطوي عليه هذا المشروع من أبعاد ثقافية وفكرية نبيلة تلقى هذه الرسائل تفاعلا إيجابيا من لدن الباحثين ، حسب تنوع تخصصاتهم، الأمر الذي يدفع المركز إلى مزيد من الاهتمام بمثل هذه المطبوعات ، ويضاعف – في الوقت نفسه – مسؤولياته تجاه المجتمع ، في ظل دعم الدولة لجهود المركز ونشاطاته..

وهذا الكتاب الذي نضعه بين يدي القارئ هو أحد ثمار هذه السلسلة والذي يحمل عنوان (**فاعلية الحوار مع الأبناء**) .

فللكاتب منا جزيل الدعاء والثناء وللقارئ الكريم وافر الود والتقدير

والله من وراء القصد . .

هيئة التحرير

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.

يأخذ الحوار بوصفه أسلوباً تربوياً حيزاً كبيراً من اهتمام المربين؛ وذلك لأثره الوقائي والعلاجي الإيجابي المهم، فيضعون مقدماته وآدابه ومقوماته، بُغية الحصول على المنهج السليم المُوصل إلى الثمرة المرجوة من ورائه. وهم يعلمون ابتداءً أن الإنسان لا يولد وقد امتلك مقومات الحوار وآدابه، وإنما يحصل ذلك من خلال أسرته وأبويه تحديداً حين يتخذان الحوار أسلوباً تربوياً يتعاملان به مع أبنائهم، فيُعدُّهم ذلك لأي حوار آخر يقومون به مستقبلاً؛ لامتلاكهم المنهجية، والقدرة، والخبرة.

وحال تقصير الآباء[1] في تعليم الأبناء فن الحوار نظرياً وتطبيقياً؛ فإن ذلك قد يؤدي إلى فقدانهم هذه المهارة، داخل الأسرة، وخارجها.

وانطلاقاً من كون الحوار حقاً متبادلاً بين الآباء والأبناء؛ وأهميته في مساعدة الآباء على تحقيق واجبهم نحو صياغة فكر منهجي للأبناء بعيد عن التبعية والتقليد، – يقودهم إلى فهم واعٍ موضوعي، ورؤية

---

(١) «الأَبَوانِ: الأَبُ والأُمُّ»، تشمل المذكر والمؤنث، وذلك بناء على باب التغليب في اللغة، وهو أنواع منها تغليب المذكر. ويُمثَّل لإطلاق الأبوين والمراد بهما الأب والأم، بما جاء في قوله الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: { وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً } [يوسف: ١٠٠]. ومثل ما سبق يُقال في كلمة: الأبناء، فهي من باب التغليب تشمل الذكور والإناث إذا اجتمعوا.

واضحة وناضجة، لواقع حياتهم المرتبط بأمتهم-؛ فإن هذا الكتاب يُساعد هذه الفئة والمهتمين بها، ويهدف إلى:

- تشجيع الآباء نحو الاهتمام بالحوار الفعَّال مع أبنائهم.
- تقديم مادة علمية وعملية تساعد الآباء والأبناء على إيجاد حوار فعَّال بينهما.
- إعداد وتأهيل كلٍّ من الأب والابن قبل الحوار.
- اقتراح مراحل وخطوات تنفيذية عملية لتحقيق الحوار الفعَّال.
- إبراز فوائد حصول الحوار الفعَّال بين الآباء والأبناء.
- الإسهام في تنشئة أبناء المسلمين تنشئة صالحة، بتقديم ما يدعم علاقة الآباء بالأبناء، ويعين على التغلب على معوقات هذه العلاقة.
- تقديم عدد من المقترحات التي تُساعد على تفعيل الحوار بين الآباء والأبناء.

وقبل البدء يشار إلى ما يأتي:

- كثيراً ما يكون الخطاب في ثنايا الكتاب موجهًا إلى الآباء دون الأبناء؛ لأنهم المسؤولون عن تعليم الأبناء أسس الحوار الفعَّال ومهاراته.
- التعامل في التربية مع الإنسان عموماً، وفي الحوار خصوصًا، يحتم على الآباء التنبه إلى ما يناسب كل ابن وظروفه الخاصة، وحاجاته المُتجددة – وفق مراحل نموه-، وكيف يُطبق كل مرحلة من مراحل الحوار معه، وكيف يختار ما يناسبه من الأساليب التي سيأتي بيانها خلال الكتاب ؛ مما يعني ضرورة التحلي بالمرونة عند اتِّباع الخطوات المُقترحة.

- أهمية تحقيق متطلبات الإعداد للحوار التي سيأتي بيانها، ثم التدريب والممارسة لمراحل الحوار المُقترحة.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني على ما رأيت ولامست من دعمهم واهتمامهم الكريم، وحرصهم على استمرار مسيرة الحوار ونجاحها.

وأُنَبِه إلى أن مادة الكتاب مُسْتَلة من رسالة علمية تقدمت بها الباحثة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة من جامعة أم القرى.

عناصر الحوار

عناصر الحوار

للحوار عنصران لفظي وآخر غير لفظي، وفيما يلي بيان المقصود بكل منهما:

الحوار اللفظي:

ويقصد به الكلمات المنطوقة ، وعددها ، ووضوحها. ويدخل فيه طبقات الصوت كارتفاعه، وانخفاضه، والرنين المصاحب لتلك الكلمات، وطريقة التخاطب سواء بالشدة أم باللين.

فكلما كثر كلام الأب المنطوق وكان التحدث ببطء شديد، فقد الابن التركيز فيما يقوله الأب وشرد ذهنه. حيث تشير الإحصائيات إلى أن معدل سرعة الكلمات التي ينطق بها الشخص هي (٢٠٠) كلمة في الدقيقة، في حين تتجاوز سرعة تفكير الدماغ معدل (٨٥٠) كلمة في الدقيقة، مما يترك للمنصت فرصة الشرود الذهني؛ فعلى الأب محاولة الإيجاز في الحديث وتركيزه على النقاط المهمة باختصار مفيد[١]. مع اختيار أطايب الكلام، اتِّباع الرفق واللين فيه؛ لأن الصوت المرتفع أو القسوة في الخطاب قد تكون سببًا لرغبة الابن في إنهاء الحوار، حتى وإن كان الموضوع مهمًا، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٩]. ويقول النبي ﷺ : (يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)[٢].

---

(١) محمد النغيمش، أنصت يحبك الناس، ط٢، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٥م، ص٩٦-٩٧.

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، (الجزء الرابع، باب فضل الرفق، رقم الحديث : ٢٥٩٣، ص٢٠٠٣).

الحوار غير اللفظي:

لا يقتصر نقل الأفكار والمعاني والاتصال بين الآباء والأبناء على استخدام العنصر اللفظي من الحوار، بل له عنصر آخر وهو الحوار غير اللفظي، ويقصد به تعبيرات الوجه وحركات الجسم ونبرة الصوت والبيئة المحيطة. وقد أثبتت دراسة أن نسبة إيصال الكلمات للمعلومات (٧٪)، ونسبة إيصال النبرة الصوتية لها (٣٨٪)، وأن نسبة إيصال تعبيرات الوجه والجسم لها (٥٥٪)[١] – ونصيب العين من تعبيرات الوجه يصل إلى (٨٩٪)–، فإيماءات الوجه، كطلاقته وانبساطه أو تقطيب الجبين، أو الابتسامة، ونظرة العينين، كلها إشارات يفهمها المحاور للبدء أو الاسترسال في الحوار، أو التوقف. وقد جعل النبي ﷺ الكلام مع انبساط الوجه وتهلله من المعروف فقال: (لا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي وَلَوْ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ)[٢]. ومِن أحق من يُبْسَطُ له الوجه عند اللقاء الآباء والأبناء.

أما لُغة الجسم: فتتضمن نقل المعاني من خلال حركات اليدين أو الرجلين وإيماءاتها ، وانحناءات الجسم، واللمس، وطريقة الجلوس والمشي، والهيئة العامة، أو السكون عن الحركة. والتي كل واحدة منها تُوحي بمواصلة ومشاركة الحوار أو التوقف، فـ«ازدياد الحركات عن المعقول أو المناسب قد يشوه ويشوش المعاني»[٣]. كذلك الحال بالنسبة إلى السكون والمسافة بين الأب والابن. فحين يقترب الأب من الابن أكثر وتقل بينهما المسافة سنجد أنه

(١) محمد نبيل كاظم، كيف ندرب أبناءنا على حرية التعبير، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م، ص٢٨.

(٢) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت، (الجزء الخامس، مسند البصريين، حديث جابر بن سليم الهجيمي رضي الله عنه، ص٦٣).

(٣) محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، ط٣، دار الفجر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٣٧.

ليس من الضروري–في بعض الأحوال– أن ينطق الابن بكلمة واحدة لتعرف فيما يفكر أو بما يشعر؟ إن يديه وعينيه وفمه وجسمه تُمَكِّن من معرفة مشاعره الحقيقية[1].

وقد وُجد أن الناس يثقون بالإيماءات وتعبيرات الوجه أكثر من ثقتهم بالكلمات[2]، ولأهمية الحوار غير اللفظي في الحوار والاتصال أصبحت لغة الإيماءات الجسدية علمًا منتشرًا في الجامعات ومراكز التدريب العالمية[3]. فلا يكاد يكتمل الحوار اللفظي إلا من خلال غير اللفظي؛ لأنه «يعطي مدلولات اللغة درجة من الحماس (والتعزيز)، أو الفتور للمعنى المقصود، وهذا له أبلغ الأثر في التعبير عن الأحاسيس والمشاعر، ومن ثمَّ إيصال رسائل التواصل بين الأبناء وآبائهم»[4]. ثم إن وسائل الاستقبال متعددة كالعين والأذن والجلد وغيرها، حيث يتنوع استخدامها من شخص إلى آخر، وفي الفرد الواحد في الموضوعات المختلفة[5]، مما يستلزم تعدد عناصر الحوار.

وفي حالة كان عنصرا الحوار السابقين متوافقين؛ فإن مستوى نجاح الحوار يكون عاليًا، أما لو حصل تناقض بين مضمون العنصر اللفظي مع غير اللفظي كمن يحاور ابنه بألفاظ لينة، في حين نبرة صوته، أو حركة فمه وقسمات وجهه تدل على الغيظ والغضب؛ فإن هذا حاجز دون حصول الحوار الفَعَّال بين الآباء والأبناء.

(١) محمد محمد بدري، اللمسة الإنسانية، ط٣، دار الصفوة، القاهرة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ، ص٥٤٦.

(٢) سكوت براون، التفاوض مع الأطفال، ترجمة: نبيلة جوهر، دار الثقافة للجميع، دمشق، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ص١٥٢.

(٣) محمد النغيمش، أنصت يحبك الناس، مرجع سابق، ص٨٣.

(٤) محمد نبيل كاظم، كيف ندرب أبناءنا على حرية التعبير، مرجع سابق، ص٢٧.

(٥) إبراهيم الديب، المحاور المحترف آداب ومهارات، مركز السلام، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ص١٠٠.

قواعد
الحــوار الفَعــال

قواعد الحوار الفعّال

إذا كان الحوار عموماً يُوصِل رسالة إلى الطرف الآخر بغض النظر عن الأثر من عَدَمِه؛ فإن الحوار الفعَّال هو الذي يحصل فيه أثر وتجاوب من طرفي العملية الاتصالية يؤدي إلى استجابة معرفية أو سلوكية لدى الابن. ويمكن تحقيق فاعلية الحوار بين الآباء والأبناء خصوصاً، من خلال تحقيق والتزام عدد من القواعد. ولابد من التنبيه أولاً على ضرورة قيام علاقة الآباء مع الأبناء على أسس سليمة سيأتي بيانها، وكذلك تغلب العلاقة بينهم على العوائق التي قد تعرض لها، والتي منها ما يؤثر على الحوار مباشرة. وقواعد الحوار الفعَّال بين الآباء والأبناء هي:

الجمع بين الإنصات والحوار:

الإنصات هو «التركيز العميق فيما يقوله المتحدث، وسط خضوع تام لجميع الجوارح، بعيدًا عن التصنع والتكلف»[1]. وإذا كان الاستماع «يُشَكِل نحو (٤٥٪) من النشاط اللغوي الذي يمارسه الفرد يوميًا»[2] فإن الإنصات ينال نصيبًا أكبر من الأهمية؛ لأنه يتضمن الاستماع، ولكن يزيد عليه في درجة الشدة والانتباه[3]. وبذلك يختلف الإنصات عن الاستماع وعن السّماع، فالأخير يكون لكل ما يطرق الأذن من أصوات، أي أنه قد يكون دون انتباه أو تقصُّد. وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] أن الإنصات هو السكوت

(١) محمد النغيمش، أنصت يحبك الناس، مرجع سابق، ص٢٠.

(٢) طاهرة أحمد الطحان، مهارات الاستماع والتحدث في الطفولة المبكرة، دار الفكر، عمّان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص١٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٥.

والاستماع[1]. فهو استماع مركز مصحوب بالأثر الذي يُرجى حصوله نتيجة الاستماع[2]، ويلاحظ أن الإنصات لا يعني عدم التحدث مطلقًا، إنما إعطاء الفرصة للابن ليتم حديثه، ثم يتحدث بعد ذلك الأب، فيكون الأب وسطًا بين رد الفعل السريع الذي قد يُنْتِج الخسائر، وبين رد الفعل المتأخر الذي يبدد الوقت والجهد دون فائدة.

والإنصات من أهم مهارات التعلم ، وشرط أساسي للنمو اللغوي ، وحلقة من حلقاته، حيث «تثبت الدراسات أن القراءة والكتابة تأتيان في مرحلة تَعقب الإنصات، إذ يصعب على المرء أن يحسنها قبل أن يجيد الإنصات»[3].

وتظهر أهميته كذلك في أنه يُزَوِّد الأب بالمعلومات الضرورية للفهم الكامل للابن ، ومعرفة حالته المزاجية ، وما يشعر به ؛ مما يسهل التفاعل معه والتأثير فيه ، حيث يستطيع الآباء بناء علاقات أنجح مع أبنائهم عندما يقضون وقتًا أطول في الإنصات لهم[4].

إن تَدَبُّر ما يقوله الأبناء لا يأتي إلا من الإنصات لما يقولون حتى آخره، وعدم الطمع في الكلام بدلاً منهم؛ لأن هذا الطمع يزهدنا فيما يقولون، أما الإنصات فإنه يُشْعرهم بجدية الحوار معهم، وثقتنا في الوقت ذاته فيما عندنا من أفكار[5]. ويعلمهم كيف ينصتون لنا.

وقد كان النبي ﷺ أحسن الناس إنصاتًا، ومن دلائل ذلك ما جاء في سيرته[6]، لَمَّا جاءه عتبة بن ربيعة – أحد كفار مكة – يعرض عليه المال، أو

(١) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، الجزء الخامس عشر، ص٨٣.

(٢) طريف شوقي، السلوك القيادي وفعالية الإدارة، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت، ص٢٩٨ .

(٣) محمد النغيمش، أنصت يحبك الناس، مرجع سابق، ص٢٥–٢٦.

(٤) سكوت براون، التفاوض مع الأطفال، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٥) محمد محمد بدري، اللمسة الإنسانية، مرجع سابق، ص٥١.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مؤسسة علوم القرآن، جدة، د.ت، الجزء الأول، ص ٢٩٢.

السيادة، أو الملك، وطلب منه أن يسمع له، فرد النبي ﷺ بقوله: (قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعْ)، ثم قال النبي ﷺ بعد أن انتهى عتبة من كلامه: (أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟)، ليمنحه فرصة أخرى لتذكر وإضافة أي شيء ربما نسيه، أو غفل عنه. ثم مضى النبي ﷺ يقرأ عليه من سورة فصلت، وفي تصرفه أدب عالٍ، وذوق جم، وحسن استماع يستدعي حسن إصغاء من عتبة –حين يتحدث النبي ﷺ –، ويجعله مستعدًا للتلقي[1].

وقد قال عبد الله بن وهب: إني لأسمع من الرجل الحديث قد سمِعتُه قبل أن يجتمع أبواه، فأُنصِتُ له كأني لم أسمعه[2]. ويقول الأوزاعي: حسن الاستماع قوة للمتحدث[3]. ففي هذه الآثار دليل على تَمَيُّز السلف بحسن الإنصات، وحرصهم على تعليم هذه المهارة والأدب لغيرهم.

والإنصات أحد مهارات الاتصال التي تصاحب الحوار ؛ وذلك لوجود ارتباط وثيق بينهما، فقد يسبق الإنصات الحوار، وأحيانًا أخرى يتخللُه.

وتعتمد فعالية الحوار على إتقان الأب مهارة الإنصات والجمع بينها وبين الحوار بعنصريه اللفظي وغير اللفظي، ويظهر الإتقان في معرفة متى يجب عليه أن ينصت ومتى يحق له أن يحاور. والمقصود أن يكون هناك توازن بين حسن الإنصات للابن والحوار معه، - كما مرَّ سابقًا - ، ومن أهم الأمور التي تجعل من الابن منصتًا جيدًا لأبيه أثناء الحوار أهمية الموضوع بالنسبة إلى الابن، فـ«كلما كان سبب الإنصات مهمًا كان المنصت أكثر جدية وفاعلية في إنصاته»[4].

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، ط٤، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، جدة، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م، ص١٦.

(٢) عودة عبد عودة عبد الله، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، دار النفائس، الأردن، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م، ص٢٦٢.

(٣) محمد النغيمش، أنصت يحبك الناس، مرجع سابق، ص٩٨.

(٤) المرجع سابق، ص٢٩.

فهم خصائص وحاجات نمو الأبناء:

يختلف الأبناء في حوارهم مع الآباء فمنهم مُبَادِر بالحوار مع الأب، ومنهم المُستجيب، أو الرافض، وكلٌ من هؤلاء يحتاج إلى اهتمام الأبوين، إما لتحفزه على الاستمرار بالحوار، أو تحسينه، أو معالجة رفضه بمعالجة أسبابه، وظروف انعدامه. ولعل السبب الأساس في اختلاف قدرة الأبناء على الحوار ناتج عن اختلافهم في المرحلة العمرية وخصائص كل مرحلة واحتياجاتها. ومن هنا يمكن القول إن الحوار بين الآباء والأبناء مبني على فهم خصائص كل ابن وحاجاته، والتعامل معه ككل متكامل، بدون الفصل بين قوله وسلوكه وخصائص وحاجات المرحلة العمرية التي يَمُرّ بها.

حاجات الابن تبدأ منذ الولادة فهو بحاجة إلى الحنو والإشباع العاطفي، وبحاجة إلى التقدير الاجتماعي، وبحاجة إلى النجاح والتفوق، وإلى الانتماء، وإلى الأمن، وتختلف شدة الحاجات وإلحاحها تبعًا للمرحلة العمرية التي يمر بها الفرد[1]، وكلما ازدادت معرفة الأب بمراحل نمو ابنه ومتطلباتها سَهُل عليه تفهم سلوكه وأسبابه.

وإذا كان الحوار مع الابن يبدأ منذ ولادته؛ فإن مهاراته تستمر في النمو والتطور بازدياد مراحله العمرية، ومعرفة الأب بخصائص مراحل الابن العمرية وحاجاته يسمح له بمعرفة عناصر وقواعد الحوار المناسبة معه ، ومتى يمكن له استخدامها ، أو إضافة المزيد منها لدعم سابقتها؛ ففي المرحلة الأولى من عمر الطفل يكون الصراخ أو البكاء أو التبسم تعبيراً تفهمه الأم على أنه يحمل معنى الحوار وتحاول تفسيره، وإن كان في حقيقته فعل غير إرادي من الطفل في بداية المرحلة. ومع مرور الوقت يغدو من السهل على الأم تفسير تعبيرات وجه الطفل وحركات جسده. ولِلأم هنا دور مهم في تعليم الطفل أهمية الحوار خصوصًا في اللغة المنطوقة؛ من خلال زيادة حصيلته اللغوية والحرص على تسمية الأشياء بمسمياتها الصحيحة وبلغة واضحة، ثم تشجيعه

(١) ميسرة طاهر وآخرون، مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي، مرجع سابق، ص١٠٣.

مع تقدم العمر على المبادرة وطلب ما يريد بدل من تقديمه مباشرة له. فاستجابة الأم لما يصدر عن طفلها من إشارات أو عادات يغذي عنده القدرة على الحوار مع الآخرين، وبث الثقة بالنفس، وزيادة النمو المعرفي[1].

وفهم الآباء حاجات الأبناء وخصائص مراحلهم العمرية، يساعدهم في إدراك الفروق الفردية بينهم وتفهمهم إياها، ويساعد أيضًا في مد جسور الثقة بينهم؛ لأن أحد أسباب عدم ثقة الطفل في أبويه، هو عدم قدرة الأبوين أو أحدهما على الاستجابة لاحتياجات الطفل أو تفهمها[2].

نقد الفكرة وليس صاحبها:

وهذا يعني أن يتوجه النظر إلى موضوع الحوار، ليتم تناوله بالبحث والنقاش بعيداً عن صاحبه أو قائله ؛ وذلك حتى لا يُحَوَّل الحوار إلى مبارزة كلامية طابعها الطعن والتجريح والعدول عن مناقشة القضايا والأفكار إلى مناقشة التصرفات والأشخاص، إلا في حالات قليلة يستحب الخروج من هذه القاعدة ؛ وذلك عندما تقتضي مصلحة الحق تعرية الطرف الآخر وبيان ما فيه[3]. وهذا منهج نبوي كريم جاء عن النبي ﷺ، فكان إذا بلغه عن أحد أصحابه شيء وأراد أن يدله على الحق –وسائر أصحابه– لا يصرح باسمه، ويُلَمّح لِيَسْتُر عليه، موجهًا الخطاب بصيغة الجمع فيقول: ما بال أقوام[4]، حرصًا على التعليم، فلم يكن الفاعل هو المستهدف، إنما التنبيه على الفعل والترغيب في تركه وعدم الإقرار على الباطل والرضا عنه. وهذا لا ينافي النصح، وتصحيح الأخطاء.

---

(١) محمد عبد الرحيم عدس، الآباء وتربية الأبناء، دار الفكر، عمّان، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م، ص٤٧.

(٢) حسين حسن سليمان، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م، ص١١٨.

(٣) زهير كتبي، فن الحوار، دار الفكر، عمّان، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م، ص٢٠٨.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م، (الجزء الأول، كتاب الصلاة، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، رقم الحديث: ٧١٧، ص٢٦١).

أما انتقاد الابن بصورة دائمة ومستمرة والتربص له أثناء كل حركة تصدر منه أو كلمة يتفوه بها، واستدعاء أخطائه السابقة، فسيُولِّد لديه إحساسًا بأنه مرفوض، ويصيبه بالإحباط وخيبة الأمل، وينزع منه الثقة بقدراته وإمكاناته، ويقتل روح المبادرة عنده[1].

لذلك ينبغي في حوار الآباء مع الأبناء التأكيد على الاحترام المتبادل، وإعطاء كل ذي حق حقه، والاعتراف بمنزلة الابن ومقامه، وعدم المساس بذاته عند السلوك الخاطئ، مع تذكر حق البنوة من قبل الأب؛ لأنه في موضع القوة غالبًا، فيخاطِب ابنه بالعبارات اللائقة، والألقاب والكُنى المحببة، والأساليب المهذبة.

الوضـــوح:

لمضمون الحوار أهمية كبيرة في الحوار بين الآباء والأبناء، فحتى يكون مضمون الحوار مفهوماً ومؤثراً ومقنعاً لابد من وضوحه، وهذا يتطلب العناية بوضوح هدف الحوار لدى كلا الطرفين، بما يساعد على توظيف العنصر المناسب من عناصر الحوار سواء اللفظي أم غير اللفظي. ويساعد وضوح مضمون الحوار كذلك على ضبط مسار الحوار، فلا يترك الطرفان موضوعًا أو ينتقلان إلى غيره حتى ينهياه.

يشمل وضوح مضمون الحوار وضوحه في ذهن المحاوِر–الذي بدأ بالحوار– أولاً، من خلال تحديد المعنى المراد وصوله إلى الطرف الآخر، وتوافر المعلومات حول موضوع الحوار، وترتيب الأفكار، وإتقان عنصر الحوار المناسب للموضوع وللطرف الآخر. ثم بعد ذلك العناية بوضوح المضمون للمتلقي بحيث يتيسر له فهمه، وتفسيره التفسير الصحيح.

ومن الوضوح في الحوار وضوح اللغة والصوت، والألفاظ، وسهولة العبارة المستخدمة مع الابن، خصوصاً كلما كان في مرحلة عمرية أقل، واستخدام

(١) لجنة البحوث والدراسات، الإبداع في تربية الأولاد، إشراف: توفيق الواعي، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م، ص١٦٦.

وسائل إيضاح حسية مناسبة تُقرب المعنى. ومنه أيضًا حسن العرض، وهذا يعني تنظيم طرح حقائق ومضامين الحوار بما يتناسب وقدرة الابن على الاستيعاب.

ويمكن للأب معرفة مدى وضوح مضمون الحوار مع الابن من خلال ملاحظة رد فعل الابن، وتجاوبه مع الحوار، فقد كان النبي ﷺ يُعنى عناية فائقة بفهم السامع، فعن أَنَسٍ رضي الله عنه، "عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثًا "[1]، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: " كَانَ كَلامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلامًا فَصْلاً يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ "[2]. ومعنى فَصْل أي بَيِّن. و«هذه الأحاديث تشير إلى عناية الرسول ﷺ بفهم السامع، واستيعابه، وحفظه وتجاوبه، وعدم العجلة عليه، أو إيقاعه في اللبس والاضطراب. بل الأولى التأني والوضوح المؤديان إلى تحقق الهدف المراد، بخلاف السرد والتتابع اللذين قد يفوتان على المستمع الفائدة كلها أو بعضها، وربما زهد في بضاعة المربي وأعرض عنه»[3].

مراعاة الزمان والمكان:

لاختيار المكان والوقت المناسبين للحوار مع الابن أهمية كبيرة لكي يؤتي الحوارُ ثمرتَهُ، وهو مما يُقلل الجهد المبذول في ذلك، فعلى الأب أن يشعر الابن بقربه منه، فيكون الحوار في غرفة الابن الخاصة، أو أثناء الخروج مع الأب؛ وفي هذا محافظة على خصوصية الابن. وقد فعل ذلك النبي ﷺ مع

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، (الجزء الأول، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، رقم الحديث: ٩٥، ص ٤٨).

(٢) سليمان بن الأشعث بن داود السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت، (الجزء الرابع، باب: الهدي في الكلام، رقم الحديث: ٤٨٣٩، ص٢١٦).

(٣) عبد العزيز بن محمد النغيمشي، علم النفس الدعوي، دار المسلم، الرياض، ١٤١٥هـ، ص٣٠٧.

الشاب الذي طلب منه الإذن بالزنا، فـ«طلب من الشاب أن يقترب منه، وهنا نفهم دلالة المسافة بين الأشخاص، فقرب المسافة يُمَكِّن من توفير جو مناسب للحوار، أما المسافة البعيدة فهي لا تصلح إلا لإملاء الأوامر وإصدار التعليمات»[1] غالباً.

إن القلوب تُقبل وتُدْبر، ومن الحكمة أن يستغل الآباء زمن إقبال قلوب أبنائهم؛ ومن ذلك إرجاء الحوار في بعض الموضوعات إلى الوقت الذي يرغب فيه الأبناء[2]، مع متابعة التنفيذ، وذكر سبب التأجيل؛ فإن للكلام سُلطة إذا جاء في موضعه. وقد جاء في وصية أب لابنه: يا بني لا يكونن من خُلقك أن تبتدئ حديثًا ثم تقطعه وتقول: سوف كأنك رؤت فيه بعد ابتدائك إياه. وليكن ترويك فيه قبل التفوّه به، فإن احتجان الحديث بعد افتتاحه خطر فادح. يا بني: اخزن عقلك وكلامك إلا عند إصابة الموضع؛ فإنه ليس في كل حين يَحسُن كل صواب. وإنما إصابة الرأي أو القول بإصابة الموضع»[3].

والحكمة هي: «أن تعطي كل شيء حقه، ولا تُعَدِّيه حده، ولا تعجله عن وقته، ولا تؤخره عنه»[4]. ومن الحكمة في أثناء الحوار التجاوب السريع مع الطرف الآخر؛ «لأن عدم التجاوب السريع مع الطرف الآخر قد يفوّت عليه الكثير من المعلومات التي ينبغي أن يتوقف عندها ويعالجها بلباقة وحنكة»[5].

وعلى طريق الحوار قضاء الوقت الكافي للحوار، مع الالتزام بوقت محدد

---

(١) محمد محمد بدري، اللمسة الإنسانية، مرجع سابق، ص٤٠٦.

(٢) محمد أحمد عبد الجواد، كيف تحاور أبناءك وتستمتع بهذا الحوار، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٥٢.

(٣) عبد القادر الشيخلي، أخلاقيات الحوار، مرجع سابق، ص٧٨.

(٤) أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، الجزء الثاني، ص ٤٧٩.

(٥) عبد الستار الهيتي، الحوار الذات والآخر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٧٨.

فلا يستأثر بالحديث أحدهما دون الآخر، فليس من المهم طول زمن الحوار؛ لأن البلاغة في الإيجاز، وقوة الحوار تكمن في الحق الذي فيه وليس بعدد كلماته، تقول عائشة–رضي الله عنها–: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ)[1]، وعنها أنها قالت: (مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ بَيْنَهُ فَصْلٌ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ)[2]. فكان حديثه ﷺ متميزًا بالوضوح وفصل الكلمات بعضها عن بعض ليسهل على مستمعه حفظه، وليس هذا بمستغرب فقد أوتي جوامع الكَلِم.

التشجيـــع :

تشجيع الأبناء للإقبال على الحوار يتحقق عند إحساسهم بثقة آبائهم فيهم، حيث يُعد ذلك «من أكبر المحفزات لحوار الأبناء مع الآباء؛ إذ إن الإحساس بهذه الثقة يقود إلى الصراحة وتلافي الخوف، ويدفع إلى الحديث المتواصل»[3]. ولن يَمنح الآباء هذه الثقة إلا عند إحساسهم ابتداء بجدوى الحوار مع أبنائهم، فهو الذي سيُقنعهم بضرورة تعلم مهارات التحاور اللازمة للتعامل مع الأبناء. ومن المهم أيضاً شعور الأبناء بالثقة في الآباء، والتي تحصل متى ما شعروا بأمانة آبائهم وصدقهم.

كذلك من أهم الأمور المشجعة على الحوار حسن الإنصات، والبدء بالأمور المُبشرة غير المنفرة، والثناء بالعبارات والكلمات المساعدة على الاسترسال في الحديث ، مثل: ممتاز، نعم، أحسنت تابع...؛ لأن هذا يجعل الابن يحس أن محاولاته للحوار تلقى الاهتمام والترحيب من أبيه، ويلاحظ هنا

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، (الجزء الثالث، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم الحديث: ٣٣٧٤، ص ١٣٠٧).

(٢) أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، (الجزء الخامس، باب: في كلام النبي ﷺ، رقم الحديث: ٣٦٣٩، ص٥٦٠) ، وقال الترمذي حديث صحيح: في نفس الجزء والصفحة.

(٣) محمد أحمد عبد الجوّاد، كيف تحاور أبناءك وتستمتع بهذا الحوار، مرجع سابق، ص٢١.

أن يكون الأب صادقًا وأمينًا في التشجيع، ويظهر ذلك من خلال تعبيرات وجهه وعينيه، فـ«الثناء الممزوج بتعبيرات الوجه الحانية هو الطريقة الصحيحة في التشجيع»[1].

ومن الأمور المشجعة على الاستمرار في الحوار الإشادة بالأفكار: فمن الإنصاف أن يبدي الأب إعجابه بالأفكار الصحيحة، والأدلة الجيدة والمعلومات الجديدة التي يوردها الابن ويُسَلِّم بها، وهذا يفتح قلب الابن لقبول آرائه، ويذهب بروح التوتر التي تسود أجواء بعض المحاورات، وتضفي على المحاور صفة الموضوعية[2].

ومن الأمور المشجعة على الاستمرار في الحوار، إشعار الابن بأنه مدار الاهتمام، وأنه جدير بالاحترام وذلك باستخدام الإيماءات: كالإقبال عليه، وهز الرأس دلالة على المشاركة، واللمس، والتربيت على الكتف، و«الالتفات الكامل للابن وترك جميع المشاغل حين يبدي رغبته في الحوار، والتركيز بالعينين؛ لأن العين تعطي آثارًا فورية لما تختلج به النفس، ولما تحب وما لا تحب»[3]. وقد جاء عن النبي ﷺ أنه كان يُقْبل بوجهه على من يكلمه حتى يفرغ من كلامه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: (لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يُرْسِلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُرَى رُكْبَتُهُ خَارِجَةً رُكْبَةِ جَلِيسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُكَلِّمُهُ، إلا أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ لَمْ يَصْرِفْهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ كَلامِهِ)[4].

---

(١) محمد محمد بدري، اللمسة الإنسانية، مرجع سابق، ص٧٧.

(٢) زهير كتبي، فن الحوار، مرجع سابق، ص٢٠٩.

(٣) محمد أحمد عبد الجوّاد، الإدارة بالحوار، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٥٦.

(٤) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، (الجزء الثامن، باب: من اسمه مطلب، رقم الحديث: ٨٦٨٨، ص٢٩٨).

كذلك من الأمور التي تشجع على الاستمرار في الحوار أن يكون الحوار مبنيًا على المرونة. فقد يكون الابن على خطأ في الفكرة أو المعلومة التي يطرحها ، ولكن المرونة والهدوء يعملان على استمرار الحوار واستكمال موضوعاته، أما التوتر والتعصب فهي حالات لا تشجع على الحوار ولا تخدم أهدافه[1]. ومن المرونة التنقل بين مخاطبة العاطفة ومخاطبة العقل، فمخاطبة عاطفة الابن ومجارات حالته العاطفية تشعره بأن الأب يشاركه في جميع ظروفه ، وتهيئ الابن لتقبل ما سيقوله. والخطاب المباشر لعقل الابن، وتبيين الحقائق له، وترتيب المعلومات الفكرية ليحفظها مع فهمها، يجعل من الابن أشد قبولاً، وأكثر استعدادًا للتلقي[2].

ومن التشجيع على بدء حوار جديد، في مواقف تالية أن يظهر الأب الفهم بتلخيص ما قاله الابن في نهاية الحوار، ليستدل الابن من ذلك على تركيز أبيه واهتمامه بما قاله، فيتشجع ويصبح لديه استعداد لبدء حوار آخر.

(١) عبد الستار الهيتي، الحوار الذات والآخر، مرجع سابق، ص٨٧–٨٨.

(٢) محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ط٥، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م، ص١١٦.

مراحـل
الحـوار الفعـال

مراحل الحوار الفعَّال

الحوار الفعَّال –الإيجابي– يجب أن يحصل فيه أثر وتجاوب من طرفي العملية الاتصالية–الأب والابن– حيث يؤدي إلى استجابة معرفية أو سلوكية لدى الابن ويحقق الهدف منه، فلا يتحول إلى محاضرة يفقد فيها هدفه أو وضوح مضمونه.

وهناك ثلاث مراحل مقترحة لتحقيق الحوار الفعَّال تُبنى على مُتطلبات الحوار، التي سبق بيانها:

المرحلة الأولى(التهيئة):

هي الجزء الذي يُمثل نقطة الانطلاق وبداية الحوار، وبها يُمهد الأب أو الابن لما يليها من مراحل.

وتشمل هذه المرحلة قسمين:

١– تحديد هدف الحوار وموضوعه، أي الغاية التي يريد الطرفان الوصول إليها من وراء عملية التحاور[1]. والغرض من تحديد الهدف والموضوع حفظ وقت طرفي الحوار وجهدها.

ويُمكن تحديد هدف الحوار بمعرفة السبب الداعي إلى الحوار والنتيجة المطلوبة، ولابد من المحافظة على استحضار هذا الهدف أثناء الحوار. أما تحديد موضوع الحوار فيكون بجمع المعلومات حوله وتقسيمه إلى محاور–إذا لزم الأمر– واضحة يسهل فهمها، والانتقال بينها.

٢– اختيار المدخل واستخدامه، وهو طريقة البدء المناسب لتهيئة الطرف الآخر– مع إمكانية الجمع بين أكثر من مدخل–، والغرض منه إثارة انتباه الطرف الآخر وجذبه، وإيجاد انطباع وشعور حسن لديه نحو الطرف الأول يدفعه نحو التفاعل الإيجابي معه؛ لأن البداية القوية سبب لحصول

(١) عبد الستار الهيتي، الحوار الذات والآخر، مرجع سابق، ص٦٨.

النتائج المرجُوة. ويتطلب معرفة الأب أو الابن بوضع الطرف الآخر والمدخل الذي يناسبه. ومن أمثلة مداخل الحوار:

- حُسن الاستهلال بإلقاء السلام، كسبًا للمحبة والأفضل أن يكون في أتَّم صيغة وهي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لما للسلام من أثر في إشاعة المحبة مصداقًا لقول النبي ﷺ: (أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ)[1].
- النداء المُصاحب لوصف الأبوة: يا أبت، أو وصف البنوة: يا بُنيَّ، مع تكرار النداء.
- الاستفهام وذلك بطرح سؤال، تُعد الإجابة عنه بداية للحوار.
- تعداد المحاور التي سيتم الحوار حولها.
- البدء بالثناء على النقاط الإيجابية في الطرف الآخر.
- اللمسة الحانية.

الخطوات التنفيذية:

١- تحديد هدف الحوار وموضوعه، ويُفضل تخصيص موضوع واحد في كل جلسة حوارية إلا إذا دعت الحاجة إلى الحوار في أكثر من موضوع كعدم توافر فرصة قريبة لحوار آخر .

٢- الاقتراب من الطرف الآخر–الابن كمثال–، وأخذ المستوى نفسه في الجلوس أو الوقوف، مع أهمية إظهار الحرص، ووضوح عاطفة المحبة، وهنا يأتي دور الحوار غير اللفظي.

٣- استخدام المدخل المناسب للطرف الآخر.

٤- بعد تهيئة الطرف الآخر للحوار يُمكن الانتقال إلى المرحلة الثانية– مضمون الحوار– التي سيأتي بيانها.

---

(١) مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، (الجزء الأول، بَاب: بَيَانِ أَنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ الإِيمَانِ وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلامِ سَبَبٌ لِحُصُولِها، رقم الحديث: ٥٤، ص ٧٤).

المرحلة الثانية (المضمون):

وهي الجزء الذي يشمل موضوع الحوار وكيفية تناوله، والوسائل والأساليب المستخدمة فيه.

والغرض من هذه المرحلة تبادل الحوار بعنصريه –اللفظي وغير اللفظي– بين الطرفين؛ للوصول إلى نتيجة مرضية لكليهما.

يُستخدم في هذه المرحلة عدد من الأساليب التي سبق ذكرها، والتي منها: الاستفهام، والحُجَّة، والنداء، والتدرج، والتعليل، والتوكيد، وأخذ الموثق والإشهاد، وضرب المثل، والقسم، الأمر والنهي، وتقبيح السلوك السيئ في نظر المُحاور لدفعه نحو تركه، وكذلك يُمكن استخدام الوسائل التوضيحية الحسية، التي تساعد على توصيل ما يراد، وتقريب المعنى وسرعة الوصول إلى الهدف: كالرسم على الورق أو الأرض، والإشارات، والأرقام، والأدلة الحسية، بما يوافق المستوى العمري للمُحاور، واستخدام طريقة غير مباشرة، كالتلميح وعدم التصريح بالخطأ، عندما يكون موضوع الحوار نصيحة يبدأ بها الأب – مثلاً –.

الخطوات التنفيذية:

١- عرض الموضوع مختصرًا أو بتفاصيله، وفق ما يناسب الموقف العُمْري ومستواه وزمن الحوار، والبدء بالأهم ثم المهم، والتكرار إذا لزم الأمر.

٢- اختيار الأسلوب المناسب لموضوع الحوار ولشخصية الأب أو الابن واستخدامه، مع أفضلية الجمع بين أكثر من أسلوب كما هو المنهج في آيات الحوار بين الآباء والأبناء، وفق ما يقتضيه الموقف الحواري، كالجمع بين أسلوب الأمر أو النهي مع أسلوب التعليل. ويمكن عدم التصريح بالخطأ للابن في بعض الأحيان ، واستخدام أسلوب غير مُباشر في النُصح.

٣- استخدام ألفاظ سهلة الفهم واضحة المعاني، الأكثر وقعًا في النفس والتي تلامس المشاعر، مع اختيار أطيب الكلمات، واتباع الرفق واللين، حيث لا ينفع في بعض الأحيان إلا التودد والإحسان كما يظهر في آيات الحوار

بين الآباء والأبناء.

٤- البدء بنقاط الاتفاق وتنميتها بين الطرفين، وبذلك يتم كَسْب النفوس واستمالتها.

٥- الإنصات إلى الطرف الآخر، ولا يعني الإنصات عدم التحدث مطلقاً، إنما إعطاء فرصة الكلام والرد في الوقت المناسب، ومما يستلزم المرونة من الطرفين.

٦- إظهار الاهتمام بالطرف الآخر والتجاوب بالعين والحركات والمشاعر، كالفرح في حال الفرح، أو الحزن في حال الحزن.

٧- التشجيع على الحوار بالألفاظ، كقول: أحسنت، أو أحب سماع رأيك، أو جميل ما تقوله. ويحصل التشجيع بالحوار غير اللفظي: كإيماءات الوجه أو الجسد؛ لأن طلاقة الوجه وانبساطه، أو تقطيب الجبين، أو الابتسامة، ونظرة العينين، كلها إشارات إلى المحاور للبدء أو الاسترسال في الحوار، أو التوقف.

٨- ضبط الانفعالات حتى في حال اختلاف وجهات النظر خصوصاً من الأب؛ لأن الانفعال قد يوقف الحوار من الابن، ويدعوه إلى الكذب في حوارات قادمة.

٩- ضرورة الاعتراف بالخطأ سواء من الأب أم الابن.

١٠- بعد الانتهاء من الحوار في صُلب الموضوع ومَحَاوِره المُحددة، والوصول إلى ما يرضي الطرفين، يُمكن الانتقال إلى المرحلة الثالثة من الحوار- خاتمة الحوار، وسيأتي بيانها.

المرحلة الثالثة (الخاتمة):

وهي الجزء الذي يُمثل نهاية الحوار في الموقف الحواري.

والغرض منها: تحديد نتيجة الحوار، ومعرفة مستوى الفهم والاستيعاب لمضمون الحوار، وإنهاء الحوار.

الخطوات التنفيذية:

١- تحديد النتيجة النهائية للحوار والتأكيد عليها، ويحصل ذلك بما يأتي:

بالتعقيب المباشر وتلخيص المَحَاوِر التي دار حولها الحوار.

- ذكر أهم ما ورد خلال الحوار كالأفكار الجديدة التي تم التوصل إليها.
- الاتفاق على الحلول العملية، وسُبل تحقيقها.

٢- معرفة مستوى الفهم والاستيعاب، بحصول تغذية راجعة: «ليس بالضرورة أن تكون كلامًا منطوقًا، بل قد تكون إشارة، أو لمحة من المُستمع إلى المُتحدث، تدل على أن المعنى المقصود وصل بوضوح إلى فهم السامع أو تدل على العكس، مما يستدعي قيام المُتحدث بإعادة الرسالة بطريقة أوضح»[1]. أي أن التغذية الراجعة تحصل بعدد من الطرق، منها:

- السؤال المُباشر عن النتيجة التي تم التوصل إليها.
- الاستدلال بإشارة تدل على أثر الحوار كانتقاد، أو امتعاض، أو رضا الطرف الآخر.
- ملاحظة الاستجابة السريعة لما تم الاتفاق عليه.

٣- إنهاء الحوار بطريقة ترضي كلا الطرفين، مع التنبيه على عدم استخدام السلطة الأبوية في إنهائه، وجعل الابن ينهيه في بعض المرات، لكي لا يبقى في نفس الابن شيء كان يرجو الحوار حوله. ويُمكن إنهاء الحوار بعدد من الطرق المُناسبة للموقف الحواري والمستوى العُمْري، منها:

- الرجوع عن الخطأ إن وُجد، والاعتذار عنه.
- الشكر على بذل الوقت للحوار، وحُسن الاستماع وعلى التمسك بأدب الحوار.
- إبداء الترحيب والاستعداد للتحاور مع الطرف الآخر مُستقبلاً في أي وقت.
- التحية، وهي قول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص١٨.

فوائـد
الحـوار الفعـال

فوائد الحوار الفعّال

ولاستخدام أسلوب الحوار الفعَّال، بين الآباء والأبناء، فوائد عديدة تحصل نتيجة اتباع الآباء المراحل المحددة التي مضى بيانها، ومن ثَمَّ توظيفها التوظيف الصحيح في تربيتهم. وبما أن الحوار أسلوب مناسب لكل المراحل العُمرية للأبناء؛ فإنه لا يمكن تحديد زمن تحقق كل فائدة بفترة معينة، بل يمكن أن تتحقق الفائدة الواحدة على مدى أكثر من مرحلة، ولكن بمستويات تختلف كمًا وكيفًا. وفيما يلي ذكر هذه الفوائد:

التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية عملية يتم فيها تشكيل السلوك الإنساني بتكوين المعايير والقيم والمهارات والاتجاهات للأفراد، كي تتطابق وتتسق مع دورهم الاجتماعي، وحتى يسلك كل فرد حسب جنسه (ذكر– أنثى) ودوره المتوقع في المجتمع الذي يعيش فيه حاضرًا ومستقبلاً[1].

ويتمثل اكتساب المعرفة، والأفكار اللازمة للقيام بالأدوار الاجتماعية، والمعايير، والقيم، والانفعالات، في الكلمات والتعبيرات اللغوية التي يتعلمها الطفل.

ولذلك تعد الأسرة – ممثلة في الآباء– أول الجماعات وأهمها التي تحصل فيها التنشئة الاجتماعية للطفل؛ لأنه يقضي فيها أهم مرحلة عمرية وهي مرحلة الطفولة، حيث تطول فترة اعتماده على أبويه وحاجته إليهما.

ومن الطرق التي يتبعها الآباء في هذه العملية: التوجيه المُباشر الصريح لسلوك الطفل وتعليمه المعايير الاجتماعية للسلوك والأدوار والقيم

(١) زكريا الشربيني ويسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، ص١٨.

والاتجاهات[1].

والحوار هو الأسلوب المُناسب الذي يتم من خلاله انتقال هذا التوجيه؛ لأنه يُوفر التفاعل المطلوب بين الآباء والأبناء الذي ينبني عليه مسار التوجيه، حيث يعكس تقبل الابن لما يُعلِّمه الأب له من نظم المجتمع، ويسمح للابن بإبداء الرأي أو السؤال، ومن ثمَّ يحصل التعليم على أساس من الفهم والقبول والقناعة.

تعليم اللغة:

اللغة أساس مهم للحياة الاجتماعية، فهي أداة الإنسان للتواصل مع الآخرين والتفاهم وتبادل الأفكار والآراء والمشاعر معهم، وطريقه إلى فهمهم وإيجاد العلاقات وبناء الروابط معهم[2].

يمكن من خلال الحوار بعنصريه اللفظي وغير اللفظي تعليم اللغة للابن، فمن خلال الكلام المصحوب بتعبيرات الوجه المناسبة تنمو الحصيلة اللغوية وتزيد، حيث يقول أحد العلماء: «تكلموا مع الأطفال بصوت مرتفع عن كل الأشياء التي ترونها أو تفعلونها. علِّموهم أن كلَّ نشاط وكلَّ شيء له مسمىً، وإذا حاولتم أن تكلموهم بتمهل ووضوح فإن الفائدة التي يحصل عليها الطفل ستكون أكثر نفعًا»[3]. فعلى الآباء الحرص على التأكيد على مخارج الحروف وتكرار الكلمات في جمل مفيدة، إلى جانب تصويب الكلمة الخاطئة من الابن دون تأنيب؛ فذلك يؤدي إلى تعديل لغته وتحسينها مع مرور الوقت؛ "لأن قصور الكلام والتأخر في النضج اللفظي لدى الطفل يأتي نتيجة لضيق المساحة الكلامية مع الطفل داخل الأسرة"[4]. ومع ممارسة الابن للحوار

(١) عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق، عمَّان، ١٩٩٩م، ص٨٤.

(٢) ثناء يوسف الضبع، تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص٢٨.

(٣) سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة: فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص٩٥.

(٤) المرجع السابق، ص٩٦-١٠٠.

مع الأبوين تزداد حصيلته اللغوية وقدرته على التعبير والطلاقة في التحدث مع غيره.

التثقيف:

ويقصد بالتثقيف تزويد الابن بمعلومات مختلفة في مجالات شتى، وإطْلاعه على ما ينفعه ويُنمي خبراته في الحياة. والحوار الفعَّال هو الأسلوب الأمثل الذي من خلاله تُغرس القيم والمبادئ التي لن ينساها الأبناء، ذلك أن المعلومات التي يُحَصِّلها الإنسان من خلال التحاور والمشاركة هي أكثر المعلومات ثباتًا[1].

ففي المجال العقدي على سبيل المثال، يأخذ الحوار دوره من خلال جانبين، الأول وقائي، والآخر علاجي، فالأول يُمكن استخدام الحوار فيه من قِبل الآباء في إيقاظ الفطرة وتثبيت العقيدة بتوضيح مفاهيم : كالتوحيد، والإسلام، وحب الله تعالى ونبيه محمد ﷺ. وهذا يتطلب تَحَيُّن الفرص والمبادرة من الآباء إلى الحوار حول هذه المواضيع، أو الجواب عن الأسئلة التي يبدأ بها الأبناء بالأسلوب والمعلومة المناسبة للسن، مع ضرورة التدرج في غرس المفاهيم التربوية وتثبيت الأسس العقدية وتقويتها ؛ لبناء الشخصية الإسلامية الصحيحة اعتقادًا وفكرًا وسلوكًا. وقد يستمر الجانب الوقائي في مراحل عُمرية متقدمة للوقاية من وساوس الشيطان التي تطرأ على الإنسان في جانب العقيدة والإلهيات.

أما الجانب العلاجي: فإن لأسلوب الحوار دوره في تصحيح التصورات الباطلة والمعلومات الخاطئة، وإزالة الملابسات، وما يعلق بالذهن من الأمور الخاطئة، التي تنشأ عن الجهل، أو الشبهات؛ لأن فيه قرع الحجة بالحجة، وتفتيح الذهن، وفك ما غلق واستصعب على الفهم والإدراك.

كذلك يُسهم ابتداء الأبناء الحوار مع الآباء في إنماء الثقافة الفردية في بقية المجالات، الفكرية والأخلاقية والاجتماعية. فهو من أهم الوسائل التي

(١) محمد محمد بدري، اللمسة الإنسانية، مرجع سابق، ص٧٨.

تستخدم في التعليم الذاتي[1]؛ لأنه بالحوار مع غيره تتكامل الأفكار بعضها مع بعض في وحدة مترابطة، حيث يهدف الحوار إلى إيقاظ شوقهم إلى المعرفة ووضعهم على طريقها، والتحقق مما تم فهمه[2].

اكتشاف المشكلات وسُبل حلها:

قد تواجه الأبناء خلال مراحل نموهم بعض المشكلات –في داخل المنزل أو خارجه–، تختلف طبيعتها من حيث النوع والدرجة والحدة والخطورة والأهمية، فيكون منها السهل البسيط الذي يتمكن الابن من حله بنفسه، ومنها ما يحتاج معه إلى المساعدة من قبل الأبوين[3].

والتعامل مع المشكلة يتطلب أولاً التغلب على الانفعالات القوية– الصادرة من الآباء أو الأبناء– المرافقة لوجود المشكلة عن طريق استخدام أسلوب الاسترخاء العضلي أو غيره من الأساليب التي تساعد على خفض مشاعر القلق والتوتر الناجمة عن وجود المشكلة، بعد ذلك يجري التعامل مع المشكلة بطريقة منطقية موضوعية، ويتم ذلك بجمع معلومات عن المشكلة ، ثم التفكير في الحلول الممكنة وموازنتها ، واتخاذ قرار حول الحل الأنسب وتنفيذه[4].

عن طريق الأب يكتسب الابن منهجية حل المشكلات سواء بالاقتداء وملاحظة كيف يتعامل الأب معها – حين يقوم بمراقبة الأب وهو يحاول حل المشكلة ويقلد سلوكه –، أم بالتوجيه المُباشر من الأب للابن،وهذا يتطلب من الأب عدم المسارعة إلى إبداء الحلول، وترك الابن يحاول.

ويأتي دور الحوار بين الآباء والأبناء في كونه وسيلة أساسية لاكتشاف

---

(١) عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٢) ثناء يوسف الضبع، تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الأطفال، مرجع سابق، ص١٦٥– ١٦٦.

(٣) لجنة البحوث والدراسات، الإبداع في تربية الأولاد، مرجع سابق، ص٢٢٤.

(٤) نسيمة داود ونزيه حمادي، مشكلات الطفولة وأساليب مواجهتها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ص١٦.

المشكلات ابتداءً، حيث يُتيح الفرصة لاكتشافها من خلال الاستدلال بكلام الابن على ما يواجهه من مشكلات، أو المصارحة من الابن وطلب العون المُباشر من الأب.

كما أن للحوار دورًا في جميع خطوات حل المشكلة، ومعالجتها قبل أن تبلغ الحد الذي يتطلب جهدًا أكبر لحلها[1]. ويظهر هذا الدور في جمع المعلومات، واقتراح الحلول، وتبادل الآراء حول الأنسب منها، واقتراح خطوات التنفيذ، وكل ذلك بمشاركة طرفي الحوار الأب والابن.

ويُشار إلى أنه بالحوار حول المشكلة يُتَحَصَّلُ على عدد من الفوائد التربوية، كإعطاء الابن فرصة التشاور، واتخاذ القرار الناجح، وتحمل المسؤولية بنفسه تحت مراقبة الأب ومتابعته، ومن خلال النظر إلى السلبيات والايجابيات الموجودة أو المحتملة، فيتعلم حسن الاختيار بين البدائل.

كما يستفاد من الحوار لحل المشكلات، في تنمية القدرات العقلية، مثل: القدرة على التحليل، والاستنباط. كذلك فإن الحوار لحل المشكلات، يحمل الابن على تنمية مهارات التفكير، حيث يدعوه إلى النظر في الأدلة والبراهين والوقائع والحقائق[2].

المُفاتحة:

المُفاتحة بين الآباء والأبناء هي: منح الفرصة للإفصاح عمَّا يجول في خاطر كلٍّ منهم، والكشف عمَّا في نفوسهم ممَّا يتعلق بأحاسيسهم ومشاعرهم وأفكارهم، وإزالة الحواجز التي تمنعهم من ذلك.

فمن خلال مد جسور الحوار بين الآباء والأبناء –المبنية على الثقة المتبادلة والصلة القوية والمحبة والمودة– تحصل المُفاتحة، فيُستفاد منها في التأثير على الأبناء، وتصحيح أخطائهم إن وجدت، وتقويم سلوكهم[3]. ويستفاد منها

(١) عبد الكريم الخلايلة وعفاف اللبابيدي، طرق تعليم التفكير للأطفال، ط٢، دار الفكر، الأردن، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، ص٦٦.

(٢) المرجع سابق، ص٦١.

(٣) عبد الكريم بكار، دليل التربية الأسرية، ط٢، دار الأعلام، الأردن، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م، ص١٤١.

كذلك في عرض المواضيع التي تخص الأبناء وتبادل الرأي وحصولهم على المشُورة فيها، كما يُظهِر الحوار للآباء بشكل صريح أو بشكل إسقاطي[1]، مشاعر الاستياء والغضب لدى الأبناء، ويساعد في تخفيفها، ويظهر ما يعانونه من مشكلات، مما يُسهل اكتشافها وعلاجها.

ولتتحقق المُفاتحة بين الآباء والأبناء لابد من اعتياد الحوار بينهم ؛ لأن إهمال محاورة الابن تنعكس بعد ذلك على إقباله على الحوار مع الأب فيما بعد. وتزداد هنا أهمية الإنصات إلى الابن، حيث يَشعر بحرص الأب على الاستماع إليه ومشاركته مشاعره، مما يدفعه إلى الاستمرار في الحوار.

أيضًا من الضروري لتحصل المفاتحة، الابتعاد عن الانفعال والغضب والتوبيخ؛ لأنها تدفع الابن إلى إخفاء ما يخصه عن الأب، وعدم مصارحته مستقبلاً [2].

تأسيس الثقة وبناؤها:

أظهر(الجملة خاطئة أظهرت وليس أظهر) كثير من الدراسات أهمية شعور الفرد باحترامه لنفسه وثقته بها، وأَثَر ذلك على قدرته على النجاح في الحياة وإنجاز أهدافه وطموحاته، وعلى مهاراته في التعامل والتَكَيُّف مع الآخرين. والطفل في بداية الأمر يعتمد اعتمادًا كليًا على الكبار كالأبوين؛ ليدرك مدى قيمة نفسه، من خلال كلامهم أو في إشاراتهم : كتعابير الوجه، أو طبيعة الصوت ، وحركات الجسم –الحوار اللفظي وغير اللفظي–، أي أن عناصر تقدير النفس تبدأ في مراحل الطفولة الأولى وتستمر بالنمو، ومن هذه العناصر: القدرة على التعبير عن النفس من خلال معرفة كيف تُحاور

(١) الإسقاط: عملية لا شعورية، يلصق الفرد فيها بالآخرين وينسب إليهم بعض أفكاره أو اتجاهاته ومشاعره وحاجاته الخاصة، (أحمد محمد عبد الخالق، أسس علم النفس، ط٣، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٤٨٢).

(٢) حسان شمسي باشا، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، ص٣٠.

الآخرين[1].

حوار الآباء مع الأبناء يُعزز ثقة الأبناء بأنفسهم ، ويؤكد ذواتهم، فالابن الذي يتحاور في المنزل ويجد من يسمعه يخرج إلى العالم ممتلكًا الشجاعة الأدبية، ويشعر بأنه إنسان له الحق أن يسمعه الآخرون ، وأن يعبر عن آرائه الخاصة، ويطالب بحقوقه بأدب، والأبناء «الذين لا يكلِّمهم آباؤهم إلا نادراً ينشؤون أقل ثقة بالنفس من الذين يعوِّدهم آباؤهم على الكلام والحوار الهادئ»[2].

ويُمكن للأب زرع الثقة في نفس الابن من خلال الحوار: بالإنصات إلى آرائه وتشجيعه على إبدائها، وإظهار إيمانه بقدرات ابنه وثقته فيه، ورفع معنوياته، وبناء صورة ايجابية لدى الطفل عن نفسه، ودفعه نحو المحاولات، وامتداح مجهوداته – وليس تقدير النتائج فقط –، والبحث عن دلائل من حياة الابن، ومواقف أحرز فيها نجاحات ملموسة وإبرازها والثناء عليها[3].

تكوين العقليات المنفتحة على متغيرات العصر:

في زمن التقدم العلمي والتقني السريع، يشهد كلُّ شيء تغيرًا سريعًا، يستوجب على المربين عموماً والآباء خصوصاً، أن يجعلوا الابن يحس بالتغير الحاصل حوله، ومدى تأثيره على جميع مفردات حياته، وآفاق ذلك التغير وضرورة التصرف حياله[4].

ويُمكن أن «يعتمد الأبوان أسلوب الحوار والمناقشة مع الطفل في توضيح الموقف من الأشياء الجديدة»[5]؛ لأن الحوار الهادئ ينمي عقل الابن، ويوسع

(١) مأمون مبيض، هوية الطفل برنامج تطبيقي لبناء الثقة بالنفس عند الأطفال، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ص١٨/١٤.

(٢) حسان شمسي باشا، كيف تربي أبنائك في هذا الزمان، مرجع سابق، ص٣١.

(٣) مصطفى أبو سعد، التقدير الذاتي للطفل، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ص١٨.

(٤) عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، مرجع سابق، ص٥٦.

(٥) عبد الكريم بكار، دليل التربية الأسرية، مرجع سابق، ص٤٩.

مداركه، ويزيد من نشاطه في الكشف عن حقائق الأمور، حيث يسأل عن مجاهيل لم يدركها، ومن ثَمَّ تحدث الانطلاقة الفكرية له[1]. فحين يتطلع الابن إلى التساؤل عمَّا يراه من تقنيات ومكتشفات جديدة؛ يستجيب الأبوان لتساؤلاته بتبادل الحوار حولها، ويحاولان الوصول معًا إلى معرفة حقيقتها، وكيفية الاستفادة منها.

وقد يبدأ الأبوان الحوار فيلفتان انتباهه إلى القضايا الاجتماعية، والتربوية، والاقتصادية، وغيرها فيتدرب الابن على الملاحظة والمرونة الفكرية، والنظر الموضوعي إلى هذه القضايا.

دعم العلاقات الأسرية:

العلاقات الإيجابية، بين الآباء والأبناء، مطلب لابد منه لحصول الاستقرار الأسري، وتحقيق الأهداف المنشودة من تكوين الأسرة. ومن سُبل تحقيق ايجابية العلاقة واستمرارها: استخدام أسلوب الحوار الفعَّال بين الآباء والأبناء، فبه يحصل التآلف، والتعاطف، ويشعر كلٌّ من الطرفين بقرب الطرف الآخر منه، واهتمامه بمشكلاته.

وإذا كانت النتيجة المطلوبة في نهاية الحوار الفعَّال مرضية لكلا الطرفين، كتقارب وجهات النظر، فإن حصول الإقناع يظل مطلبًا مرغوبًا، لأن الإكراه والمضايقة توجب المقاومة وتورث النزاع في حين الإقناع يقود إلى التغيير بسهولة ويسر ورضا، ويقوي العلاقة بين الآباء والأبناء، ويدعم العلاقات بين أفراد الأسرة.

تعديل السلوك:

يُعرَّف السلوك الإنساني بأنه أيُّ نشاط يصدر عن الإنسان، سواء كان أفعالاً يُمكن ملاحظتها... أم نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ، كالتفكير والتذكر والوساوس وغيرها، وقد يكون السلوك مرغوبًا فيه، ويؤدي إلى نتائج إيجابية للفرد وللناس الذين يتعامل معهم، وقد يكون غير مرغوب فيه،

(١) محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق، ص١١٩.

ولا يستريح له الفرد، ويؤدي إلى نتائج سلبية له وللآخرين[1].

وتعديل السلوك علم يُعنى بإحداث تغيير في سلوك الأفراد، اعتمادًا على إحداث تغييرات في البيئة التي يحدث فيها ذلك السلوك[2]. ومما يدل على أهمية هذا العلم قيام الإرشاد النفسي[3] على مبادئ، منها: قابلية السلوك للتغيير[4].

وبناء على المُسَلَّمَة التي تقول:"إن السلوك معرفي المنشأ" –أي أن الفرد يتصرف في ضوء المعلومات المتاحة له، وفي ضوء معالجته لها، ومن ثمَّ يمكن التحكم في السلوك من خلال أساليب التخاطب المختلفة–[5]، ويُسهم الحوار في تعديل السلوك سواء بتنميته وتعزيزه، أم محاولة التخلص منه.

ولذلك فإنه يمكن للآباء تعديل سلوك أبنائهم عن طريق الحوار، الذي يعد وسيلة سهلة تتميز بعواقب وآثار سليمة مقبولة. وذلك من خلال جانبين، جانب معرفي: يتمثل في الحوار حول أسباب منع سلوك معين وأسباب قبول سلوك آخر، والحوار حول الاتفاقيات التي تحدد السلوك المقبول أو غيره، ولابد هنا من التأكُّد من فهم الأبناء للأنظمة الضابطة للسلوك داخل الأسرة، بإعطاء توجيهات مُفصلة وواضحة.

والجانب الآخر جانب تطبيقي، فيهتم بتحديد السلوك المطلوب تعزيزه أو

---

(١) جودت عبد الهادي وسعيد العزة، تعديل السلوك الإنساني، الدار العلمية الدولية، الأردن، ٢٠٠١م، ص١١.

(٢) جلال كايد ضمرة وعريب أبو عميرة وانتصار خليل عشا، تعديل السلوك، دار صفاء، الأردن، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، ص١٥.

(٣) هو المساعدة المقدمة من فرد إلى آخر لحل مشكلاته ورفع إمكانياته على حسن الاختيار والتوافق. (ميسرة طاهر وفاروق عبد السلام ويحي مهني، مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي، مرجع سابق، ص١٨).

(٤) ميسرة طاهر وفاروق عبد السلام ويحي مهني، مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي، مرجع سابق، ص٢٦.

(٥) عبد اللطيف خليفة وعبد المنعم محمود، سيكولوجية الاتجاهات، دار غريب، د.ت، ص١٧٦–١٧٧.

تعديله، ويكون التعزيز بمدح السلوك والثناء عليه وذكر إيجابياته، أما التعديل فيكون بالحرص على سماع الأسباب الدافعة للابن نحو السلوك غير المرغوب، ثم ذكر مبررات المنع، والتأكد من فهمه لها، ليتمكن الأب من إقناعه بتعديله.

ويلاحظ أخيرًا أهمية التدرج في تعديل السلوك وفقًا لشدته وتكراره. مع ضرورة توجيه النقد للسلوك وليس للابن، وإظهار الحرص والمحبة.

تكوين الاتجاهات الإيجابية:

من خلال المجتمع الذي يعيش فيه الفرد يستمر تحقق حاجته إلى الانتماء لجماعة يعيش بينها، وينتظم بين أفرادها، ويعمل لمصلحتها. ومن متطلبات الحياة في المجتمع حُسن التعامل مع الآخرين، واحترام آرائهم، وتقدير مشاعرهم.

ويأخذ الحوار دورًا فاعلاً في هذا الجانب، حيث من شأنه تقريب النفوس وإصلاحها، بتعليمها أهداف الجماعة ومعاييرها، من خلال معرفة حقوقها وواجباتها وحدودها.

وللحوار الفعَّال بين الآباء والأبناء أثره في تهيئة وإخراج جيل يحترم الآخرين، ويتقبل وجهات نظرهم كما هم، ويتفهم وجود الاختلاف بين الناس. فلا شك أن من تربى على الإنصات سينصت إلى الآخرين، ومن مارس تَقَبُّل وجهات نظره من أبويه –وإن اختلفوا معه– يستطيع تقبل وجهات نظر من يختلف معهم من الآخرين[1]. وسينشأ على تقبل الخلاف، وحفظ حقوق غيره، واحترامهم مهما كانت نتيجة الحوار، وسيشعر بالرضا عن مجتمعه الذي يعيش فيه وإن اختلف مع بعض أفراده.

(١) محمد أحمد عبد الجواد، من الحوار مع الذات إلى الحوار مع الآخر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ص١٠٩.

مقترحات
للآباء لتفعيل الحوار
مع الأبناء

مُقترحات للآباء لتفعيل الحوار مع الأبناء

١- الاهتمام بإيجاد العلاقة الإيجابية بينهم وبين الأبناء وتنميتها، وتوفير البيئة المُشجعة على الحوار، وهي البيئة الآمنة التي يحس فيها الابن بالقبول والاحترام والتقدير: لذاته وقيمه ومشاعره، فهي مسموعة ومحل حديث وتفهم. وفيه يُفسح المجال لحرية التعبير بما يحفظ لمقام الأبوة منزلته وحقوقه، ويحقق لمقام البنوة حاجاته وكرامته، فلا خوف من العقوبة المفاجئة غير المُبررة، ولا خوف من الامتهان والتهديد.

٢- الحرص على التثقيف الذاتي والقراءة والاطّلاع – وفق تقنيات العصر المختلفة والمُتطورة– على ما يُمكن من أسس الحوار وآدابه وأساليبه وطرق تطبيقه المناسبة لحوار الآباء مع الأبناء.

٣- اعتماد أسلوب الحوار القرآني ، مثل: استخدام بعض المصطلحات بعينها وتكرارها، كلفظ: يابُنيّ، والمعاملة المصحوبة بالحب والشفقة والاستلطاف وإظهار الحرص، واستخدام أسلوب التعليل وبيان السبب للابن وغيرها.

٤- الحرص على اتخاذ أسلوب الحوار منهجًا يتبعه الأب في تعامله مع الابن ومع غيره؛ لأنه يُمثل القدوة الصالحة. فالموقف الحواري الذي يستخدم فيه الأب أسس الحوار وآدابه ومهارته قد يكون أشد تأثيرًا على الابن من التلقين المُباشر– على أهميته هنا–، وهذا يتطلب من الأب العناية والانتباه إلى تطبيق كلِّ ما يُعين على تحقيق الحوار الفعَّال والإيجابي في أي موقف.

٥- تشجيع الابن على البدء في الحوار، ويتطلب المبادرة بالحوار من الأب في أول الأمر، ومن الطرق التي يمكن اتِّخاذها نقطة انطلاقة للحوار:

- تحدُث الأب عن موضوع يخُصه كمشكلة يعاني منها في عمله، ويطلب من الابن المشورة، وبعض الأبناء يتفاعل مع الأب ويبادر بالرد.

- البدء في الحديث معه في موضوع يشعر الابن أنه متميز فيه، ويجد ما يقوله عنه، بحكم معرفته المُسبقة بالموضوع، وامتلاكه حصيلة من المعلومات حوله، مما يُشعره بالثقة في قدراته.
- استغلال أيِّ حوار من الابن ببناء أفكار أو حلول أو مُقترحات عليه، وجعل الابن يحس بقيمة هذا الرأي أو الكلام الذي قاله، وأنه هو مصدر الفكرة أو الحل.
- طرح الأسئلة المُحددة غير المفتوحة والتي يتمكن الابن من الجواب عليها بسهولة وسرعة، كسؤاله عن موضوع اللوحة التي رسمها، أو الرياضة التي مارسها في المدرسة.
- وحتى يستطيع الأب القيام بأي طريقة مما سبق، فإنه يحتاج إلى:
- المهارة في اغتنام أيِّ فرصة، والانتباه إليها.
- اختيار الوقت المناسب للحوار بما يناسب كلَّ ابن، كالنزهة، أو الخروج لقضاء حاجات الأسرة – مشياً أو داخل السيارة، ويمكنه هنا أن يصطحب ابنًا واحدًا أو جميع أبنائه وفق ما يراه مناسبًا–، أو بعد العودة من المدرسة –حيث يمتلك الابن من الأحداث ما يُمكن أن يكون موضوعًا للحوار– أو قبل النوم، أو على الأكل.
- الثناء بعبارات التشجيع التي يحبها المدعومة بنظر العين واللمسة الحانية، ويلاحظ أن يتخلل الثناء الحوار أو يلحقه مباشرة.
- الحرص على إحساس الابن بالمتعة في الحوار مع الأب، وعدم الرتابة، لتكون مشاركته قائمة على رغبة.
- المرونة في الحوار، فلا حرج من التوقف عن الحوار، أو تأجيله إذا لاحظ الأب عدم استعداد الابن للحوار لأيِّ سبب. ويمكن التعديل في الأساليب المُستخدمة كالاستفهام والنداء والتعليل، والتنقل بينها حسب ما يحتاج الطرفان.
- ضرورة تركيز الأب وحسن إنصاته إلى ما يقوله الابن، وهذا يتطلب عدم التفكير في الرد المناسب على ما يقوله الابن أثناء الاستماع إليه.

٦- شراء القصص الحوارية التي ترسخ لأسلوب الحوار ، وتعين على اكتساب مهارته وآدابه.

٧- عقد الاجتماع الأسري، ويقصد به تخصيص وقت محدد أسبوعي يُناقش فيه كلُّ ما يهم أفراد الأسرة، يعتمد على الحوار بين المُجتمعين، ويُعبر فيه كلُّ فرد من أفراد الأسرة عن رغباته، ومتطلباته، وهو فرصة جيدة للبدء في الحوار وتعلم أسس الحوار وآدابه ومهاراته، يُعطى كلُّ فرد فترة محددة للكلام لا يُقاطع فيها، ويُنصت إليه الآخرون، ويُحترم رأيُهُ فلا يقلل من شأنه، أو يُسخر من آرائه.

٨- تدريب الأبناء على منهجية الحوار الفعَّال، ويتم في وقت مناسب يتفق عليه الأب والابن، وهنا يكون الخطاب مباشر للابن بتعليمه أسس الحوار وأساليبه ومهاراته، متى يمكنه التحدث؟ وكيف يبدأ أو ينهي حديثاً؟ والتنبيه على الأخطاء التي يمكن أن تحصل : كالمقاطعة، أو رفع الصوت، أو الانشغال بالنظر فيما حوله عن النظر لِمُحَاوِره وغير ذلك. كذلك يدرب الابن على الاهتمام بمنطقة الحوار ؛ أي القرب أو البعد عمَّن يحاوره، والتحكم بنغمة الصوت المناسبة للكلمات المنطوقة، وينبه إلى ضرورة تركيز السماع إلى المُحَاوِر، ووضوح النطق، والتأكيد على بعض الكلمات دون غيرها للفت الانتباه إليها.

نماذج

من الحوارات بين الآباء والأبناء في القرآن

نماذج من الحوارات بين الآباء والأبناء في القرآن

احتوى القرآن الكريم على عدد من النماذج لحوارات الآباء مع أبنائهم[1]، يساعد تَمَثُّلُها وتوظيفها في الارتقاء بقدرة الأب والابن على الحوار. ويمكن وضع تقسيم مجمل لها على النحو الآتي :

١- حوار بين الأب الصالح وابنه الصالح، كحوار إبراهيم مع إسماعيل عليهما السلام.

٢- حوار بين الأب الصالح وابنه العاصي، كحوار يعقوب عليه السلام مع بنيه قبل توبتهم وطلبهم من أبيهم الاستغفار لهم.

٣- حوار بين الأب الصالح وابنه الكافر، كحوار نوح عليه السلام مع ابنه.

٤- حوار بين الابن الصالح والأب الكافر، كحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر.

ومن نتائج دراسة هذه الحوارات ما يأتي [2]:

١- الواقعية، فاشتملت على ما يمثل النماذج البشرية وما يمكن أن تكون عليه النفوس من قُرب للحق، أو بعد عنه، على مرّ العصور، وما يفي بحاجات الواقع البشري.

٢- يحصل أحياناً استخدام الألفاظ التي تستثير المشاعر، وذلك في حالات خاصة؛ للتأثير على الابن العاصي أو الكافر ولم تكن متكلفة بل بدافع الأبوة المتلهفة والخائفة على مصير الابن.

٣- الهدوء وإظهار الحرص سمتان غالبتان على حوارات الآباء مع الأبناء في القرآن.

---

(١) بلغ عدد مواضعها سبعة عشر موضعًا.

(٢) جاءت هذه النتائج نتيجة دراسة جميع حوارات الآباء مع أبنائهم في القرآن الكريم، في رسالة حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم ، للكاتبة.

٤- وضوح العاطفة المصاحبة للحوار : كالبكاء، والرحمة، والشفقة سواء من الأب أم من الابن.

٥- الأدب صفة ملازمة للآباء والأبناء، ظهر منذ بداية الحوار وحتى نهايته، ومن ذلك أن النداء بيا أبتِ يقابله في الغالب يابنيّ، إلا في حالة كفر أحد طرفي الحوار كما كان من آزر.

٦- التسلط في الحوار لم يظهر إلا في حالة الأب الكافر آزر، نحو ابنه إبراهيم عليه السلام.

٧- علاقة الأخوة من العلاقات المؤثرة والمتأثرة بحوار الآباء مع أبنائهم كما ظهر من حوارات إخوة يوسف عليه السلام مع أبيهم.

٨- لم يحصل نداء الأب لابنه باسمه الصريح إلا من آزر لابنه إبراهيم عليه السلام، بل كان النداء بيا بني دائمًا.

وفيما يلي نماذج للحوار بين الآباء والأبناء، مع بعض الفوائد المستخلصة منها :

الحوار بين إبراهيم ويعقوب عليهما السلام مع بنيهم[1]:

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ ، إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٠ – ١٣٣]

بيَّنت الآيات ما حثَّ إبراهيمُ ويعقوبُ عليهما السلام أبناءهما عليه، وهو

(١) الآيتان ١٣٠–١٣١، ليستا من الآيات المتضمنة للنص الحواري المطلوب في هذا الموضع، وإنما سيقت ليتضح معنى ما بعدها. وجمع هذا الموضع بين حوار إبراهيم عليه السلام مع بنيه، وحوار يعقوب عليه السلام مع بنيه، لدراستها معاً، بسبب اشتراكهما في نص الوصية نفسها التي دار حولها الحوار.

الثبات على الإسلام قائلَيْن: يا أبناءنا إن الله اختار لكم هذا الدين–وهو دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ– فلا تفارقوه أيام حياتكم، ولا يأتكم الموت إلا وأنتم عليه. ولمَّا حضر يعقوب عليه السلام الموت جمع أبناءه وسألهم: ما تعبدون من بعد موتي؟ قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا، ونحن له مطيعون خاضعون[1].

الفوائد التربوية لحوار الآباء مع الأبناء:

١- الجواب في الحوار قد يكون بالقول فقط، أو بالفعل فقط[2]، أو بالقول والفعل معًا، والنوع الأخير هو الأفضل في حوار الأبناء مع آبائهم؛ لأنه يُدخل الطمأنينة على قلب الأب أكثر من غيره ؛ حيث القول مؤيد بالفعل، ففي حوار يعقوب عليه السلام وبنيه، حصل التجاوب من أبنائه قولاً وفعلاً. لمَّا سألهم : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ ، «أجابوه : ﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ...وفي إجابتهم له بإظهار الفعل (نعبد) تأكيد لما أجابوه به، إذ كان يجوز أن يقال: قالوا إلهك»[3]، ولكنهم جمعوا بين القول والفعل.

٢- استخدام النداء في الحوار مُرَغِّب في الامتثال، حيث نادى كلٌّ من إبراهيم ويعقوب عليهما السلام أبناءهما بقولهما : ﴿ يَا بَنِيَّ ﴾ ، وهو

(١) نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ، ص٢٠.

(٢) من سمات الحوار القرآني أن الإجابة قد تكون بالفعل كما تكون بالقول، وفي حوار إبراهيم عليه السلام مع بنيه طلب منهم–بالقول– أن لا يأتيهم الموت إلا وهم على الإسلام، فأجابوه وإن لم يرد ذلك نصًا في الآيات، ودليل إجابتهم له التزام أبنائه وأحفاده من الأنبياء بوصيته، فعاشوا وماتوا على الإسلام، وساروا على خطاه، ومنهم حفيده يعقوب عليه السلام لمّا حضرته الوفاة، وصّى أبناءه بمثل ما وصّى جده إبراهيم عليه السلام كما بينت الآيات.

(٣) أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، دار الفكر، لبنان، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، الجزء الأول، ص٦٤٢.

نداء تكريم وتلطف، يُرغب في امتثال الوصية.

٣- استخدام أسلوب الاستفهام في الحوار لغرض معرفة صحة ما يحمله الابن من مفاهيم، أو مدى فهمه واستيعابه للمعارف التي مرَّت به، وبناء على ذلك يُقدم الأب ما يحتاجه الابن من تعليم، سواء تصحيح مفهوم أم توجيه نحو الأفضل. وقد استخدم يعقوب عليه السلام في وصيته أسلوب الاستفهام (بمعنى طلب الفهم)؛ لينظر مقدار ثبات أبنائه على الدين، ويطّلع على خالص طويتهم؛ فيُلقي إليهم ما سيوصيهم به من التذكير[١].

٤- الاستفادة من الحوار في تذكير الأبناء بما توجبه عليهم عقيدتهم من التوحيد الخالص لله تعالى، فيبقوا على ذلك، ويراعوه بقية حياتهم سواء في عباداتهم، أم أخلاقهم، أم سلوكهم.

٥- دعوة الأبناء إلى العناية بكل ما يَسُرُّ الأب خلال الحوار، وذلك بالاستجابة والامتثال إلى ما يتمناه في حياته قبل موته، وقد أجاب أبناء يعقوب أباهم بما قرت به عينه، وسكنت به نفسه، فقالوا له: ﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾، وكذلك ظهرت عنايتهم بما يسره من خلال الاهتمام بتأكيد الجواب للأب عند السؤال، قطعًا للريبة وزيادة في طمأنته، حيث «أجابوه بشيئين: أحدهما: الذي سأل عنه: ﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ ﴾، والثاني (-بقية الآية-) مؤكد لما أجابوا به، فيكون من باب الجواب المُرْبي على السؤال»[٢]، أي الزائد على ما يطلبه السؤال من جواب.

٦- اختيار اللفظ المناسب في الحوار:

- فلم يقل تعالى: «وأمر إبراهيم بنيه بل قال: وصاهم ولفظ الوصية أوكد من لفظ الأمر»[٣]؛ لأن الوصية ليست أمراً أو نهياً فقط، بل هي

(١) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، الجزء الأول، ص٧٣٢.

(٢) أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، مرجع سابق، الجزء الأول، ص٦٤٢.

(٣) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، الجزء الثالث، ص٦٦.

متعلقة بصلاح الابن ونجاته والاحتياط لدينه كما مرّ سابقًا، وقول الأب لابنه "أوصيك بكذا" أكثر تقبلاً عند الابن وأقرب إلى استجابته، من قوله "آمرك بكذا"؛ لأن فيها معنى الحرص المصحوب بالتودد.

- استخدم في هذا الحوار كلمة وصَّى بدلاً من أوصى؛ لأن في «وصَّى معنى التكثير»[1]، وهي أبلغ من أوصى، فلا تكون "وصّى" إلا لمرات كثيرة[2]، وفي تكرار الوصية دلالة على أهمية ما جاء فيها، وزيادة وتأكد من تعلم الابن لها.

٧- بعض مواضيع الحوار يمكن طرحها على جميع الأبناء معًا، وهي الأمور العامة التي لا تخص أحدًا بعينه؛ لأن كلاً من إبراهيم ويعقوب عليهما السلام «عمم بهذه الوصية جميع بنيه ولم يخص أحداً منهم»[3].

٨- هناك أولويات في المواضيع التي تطرح للحوار بين الآباء والأبناء، فأمر التوحيد والعناية به في حياة المسلم هو أهم أمر يجب على الأب الحرص على الحوار فيه مع ابنه.

٩- تخصيص موضوع واحد بالحوار في الموقف الحواري الواحد، أكثر نفعًا للأب والابن معًا كما يظهر من عدم مزج هذه الوصية بوصية أخرى، فهو يفيد الأب في التركيز على موضوع بعينه، أما الابن فإنه يستفيد من نتائج الحوار ويسهل عليه تطبيقها. ثم يمكن أن يلتقيان للتحاور في موضوع آخر، في وقت لاحق. ويُلاحظ هنا أن يكون الأب والابن في سعة من الوقت، وألا يحصل ضرر بتأخير الحوار في الموضوع الثاني.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، الجزء الأول، ص١٣٣.

(٢) أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، الجزء الأول، ص١٥٩.

(٣) المرجع السابق، ص١٥٩.

الحوار بين نوح عليه السلام وابنه[1]:

قال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ، وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ، قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود: ٤٢ – ٤٣]

عندما بدأ الطوفان في عهد نبي الله نوح عليه السلام، بدأت السفينة التي أمره الله بصنعها تجري به ومن ركب معه من المؤمنين في موج يعلو ويرتفع حتى يصير كالجبال في علوها ، ونادى نوح عليه السلام ابنه –وكان في مكانٍ عَزَل فيه نفسه عن المؤمنين– فقال له: يا بني اركب معنا في السفينة ، ولا تكن مع الكافرين بالله فتغرق. قال ابن نوح: سألجأ إلى جبل أتحصَّن به من الماء، فيمنعني من الغرق، فأجابه نوح عليه السلام: لا مانع اليوم من أمر الله وقضائه الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك إلا مَن رحمه الله تعالى، فآمِنْ واركب في السفينة معنا. وحال الموج المرتفع بين نوح وابنه، فكان من المغرقين الهالكين[2].

ومن الفوائد التربوية لحوار الآباء مع الأبناء ما يأتي:

١- في استمرار محاورة نوح عليه السلام بدعوة ابنه إلى الإيمان بعد بدء جريان السفينة به ومن معه في موج كالجبال، إشارة إلى ضرورة حرص المُربي على مواصلة دوره في التربية بالحوار حتى في آخر اللحظات إذا أمكنه ذلك.

٢- استخدام النداء الدال على شفقة الأب، كما في حوار نوح عليه السلام

(١) الآيات ٤٠–٤١ ، ليست ضمن نص الحوار ، وإنما أُوردت لبيان سياق آيات الحوار.

(٢) نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص٢٢٦.

مع ابنه– وشفقة الأب بابنه من أشد أنواع الشفقة، فكيف إذا اجتمع معها الخوف من موت الابن على الكفر– ويدل النداء على الرغبة في الإرشاد برفق، حيث ناداه: بـ ﴿ يَا بُنَيَّ ﴾ مستعطفًا ومذكرًا له بحق الأبوة، في حين صدَّ الكفرُ الابنَ عن الاستجابة لأبيه فردَّ على حنانه بفظاظة وبعد عن اللين المطلوب في البر، فلم يقل في المقابل: يا أبت، بل قال :﴿ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ ﴾.

٣- استخدام التصغير لكلمة (ابن) مصاحبًا للنداء، فكلمة (بنيّ) تصغير (ابن)، كما حصل في نداء نوح عليه السلام لابنه، بالتصغير، «ونداؤه بالتصغير خطاب تحنن، ورأفة»[١]، وهو كذلك خطاب تحزُّن – حيث التصغير يجيء لمعاني عدة منها التحزُّن[٢]– استعمله نوح عليه السلام ليستجيش به مشاعر ابنه، ويستميل قلبه الذي علاه ران الكفر للإيمان والنجاة.

الحوار بين الأبوين المؤمنين وابنهما الكافر:

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٧]

يخبر الله تعالى عن الابن الذي قال لوالديه إذ دعواه إلى الإيمان بالله والإقرار بالبعث: قبحًا لكما أتعِداانني أن أُخْرج من قبري حيًا ،وقد مضت القرون من الأمم قبلي، فهلكوا فلم يُبعث منهم أحد؟ ووالداه يسألان الله هدايته قائلَين له: ويلك، آمن وصدِّق واعمل صالحًا، إن وعد الله بالبعث حق، فيقول لهما: ما هذا الذي تقولانه إلا ما سطَّره الأولون من الأباطيل، منقول من كتبهم[٣].

(١) نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مرجع السابق، ص١٥٨.

(٢) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، مرجع سابق، ص٣٠٣.

(٣) نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص٥٠٤.

الفوائد التربوية لحوار الآباء مع الأبناء:

١- اجتماع الأبوين واتفاقهما على أمر من الأمور، أقرب إلى حصول النتيجة المرجوة من الحوار، وإقناع الابن، إلا أن كفر الابن في هذه الحالة حال بينه وبين ما يدعوانه إليه من الإيمان بالله تعالى والإيمان بالبعث، «والتثنية مشيرة إلى أنه أغلظ الناس كبداً؛ لأن العادة جرت بقبول الإنسان كلام أصله ولو كان واحداً، وأن الاجتماع مطلقاً له تأثير فكيف إذا كان والدًا»[١].

٢- استخدم الأبوان طرقًا متعددة ومتدرجة؛ لإقناع الابن، كالآتي:

- إظهار الشفقة والرغبة في النصح للابن، وهذا مسلك مهم للإقناع؛ لأنه دليل المحبة والحرص.
- الاستغاثة بالله تعالى لتذكير الابن بعظمة من عصا، فالأبوان «يستصرخان الله عليه»[٢]، «أي يقولان: الغياث بالله منك ومن قولك، وهو استعظام لقوله»[٣].
- التخويف والدعاء بالويل، وهو «دعاء بالثبور يُقام مقام الحث على الفعل أو تركه إشعاراً بأن ما هو مُرتكِب له حقيق بأن يهلك مرتكبه، وأن يطلب له الهلاك فإذا أُسمع ذلك كان باعثاً على ترك ما هو فيه والأخذ بما ينجيه»[٤]، «والمراد به الحث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك»[٥].

---

(١) أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، الجزء السابع عشر، ص٦١.

(٢) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وتوثيق: صدقي جميل العطار، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، الجزء السادس والعشرون، ص٢٣.

(٣) أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، مرجع سابق، الجزء التاسع، ص٤٤٢.

(٤) أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، الجزء السادس والعشرون، ص٢٠.

(٥) أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، مرجع سابق، الجزء التاسع، ص٤٤٢.

- بيان السبب، وتعليل أمر الابن بالإيمان، بقول الأبوين :﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾.

٣- البعد عن كل لفظ يسبب الأذى للآباء، قابل الابن نصح أبويه وشفقتهما عليه، بقوله :﴿ أُفٍّ لَكُمَا ﴾، «أي تضجُر وتقذُر واسترذال وتكره...(و)التأفيف أنهى الأذى وأشده؛ فإن معناه أن المُؤفَفَ به لا خطر له ولا وزن أصلاً، ولا يصلح لشيء بل هو عدم بل العدم خير منه»[1].

٤- استخدم الابن الاستفهام ساخرًا منهما، بقوله :﴿ أَتَعِدَانِنِي ﴾، مُنكِرًا ومتهكمًا على ما قاله أبواه، من تحقق وعد الله بالبعث.

٥- استخدام الابن الحجة، وقد تكون حجة خاطئة، مما يوجب على الآباء بيان خطأها، وفي هذه الآيات استدل الابن على تكذيبه بالبعث- مبرراً كُفره- بعدم انبعاث القرون الماضية :﴿ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾، وقد أجاب الأبوان عن هذه الحجة بما يعلمان أنه الحق، وهو صدق موعود الله تعالى، وتحقق وقوعه.

٦- جاءت ألفاظ الآية معبرة عن جو الحوار السائد الذي يظهر منه انعدام الهدوء. وعبرت كذلك عن حال كلا الطرفين، فالأبوان يستغيثان الله ويدعوانه بدعاء مسموع، مع تخويف الابن بعاقبة كفره، وما ذاك إلا لأن الموقف يستدعي التصرف السريع منهما، خوفًا من نزول سخط الله على الابن، أو مباغتة الموت له وفوات ساعة التوبة. أما الابن فحاله الكفر، والتكبر، والعناد، والسخرية.

(١) أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، الجزء السابع عشر، ص٦٢.

قواعد النشر في السلسلة

١- أن يكون الكتاب معنياً بإشاعة ثقافة الحوار، محققاً لأهداف المركز وتطلعاته.

٢- أن يتسم بالجدة والأصالة.

٣- أن يتبع المؤلف أسس المناهج العلمية توثيقاً وصياغة.

٤- تخضع جميع البحوث المقدمة إلى هيئة تحرير السلسلة للتدقيق والمراجعة.

٥- ألا يكون قد سبق نشره في مكان آخر.

٦- أن يكون الكتاب ذا صلة بالواقع والأحداث المعاصرة.

٧- يتراوح الكتاب من ٥٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ كلمة.

٨- يقدم المؤلف ثلاث نسخ مطبوعة من كتابه ونسخة إلكترونية على قرص(CD)، وملخص وجيز في حدود ثلاث صفحات.

٩- إرفاق سيرة ذاتية للمؤلف.

١٠- تتم إحالة البحث إلى فاحصين لإجازة البحث قبل نشره.

١١- يمنح المؤلف مكافأة مالية ، إذا أجيز للنشر مع (١٠٠) نسخة من كتابه.

١٢- المكاتبات توجه إلى أمين هيئة تحرير سلسلة رسائل في الحوار ، عبر البريد الإلكتروني :(rs@kacnd.org)، فاكس: ٢٧٥٤٧٤٩ هاتف: ٢٧٥٦٢٦١ ، ص.ب: ٨٩٨٦٦ ، الرياض:١١٦٩٢.